

السكاكيني .. وكتاب: مائة شهيد .. مائة حياة⁽¹⁾

تفاصيل إنسانية صغيرة

تعرضت بيت جالا للقصف في 15 تشرين الثاني من العام الماضي، فما كان من الألماني «هارلد فيشر»، المتزوج من فلسطينية، إلا تناول أسطوانة الإطفاء لنجدة جيرانه، الذين كانوا يصرخون: «حريق .. حريق»، وحال خروجه أصيب بقذيفة أدت إلى استشهاده على الفور، ولم يستطع أحد الوصول إليه إلا في الثالثة من صباح اليوم التالي.

أمّا الشهيد بسام البلبيسي، سائق سيارة الإسعاف في الهلال الأحمر الفلسطيني، فاستشهد وهو يحاول إنقاذ الطفل محمد الدرّة، في الثلاثين من أيلول الماضي .. لم يكن يعلم بسام أن «بدلة الهلال الأحمر» الجديدة التي ارتداها يوم استشهاده لن يرتديها ثانية.

والشهيد يحيى فرج، الذي سكن وأسرته مع والديه، وانتقل للسكن في بيته الجديد منذ سنتين، قبل تجهيزه، لم تسمح له رصاصة الدمدم التي أصابت بطنه وأسقطته شهيداً في ساحات الأقصى، في 29 أيلول الماضي، باستكمال تجهيز هذا البيت.

صفحات هذا الكتاب الـ(209)، تحمل بين ثناياها قصص مائة شهيد، وصوراً لأدوات وحاجيات تعود لهم، رحلوا هم وتركوها وحيدة .. أدوات ستبقى شاهدة على حياة هؤلاء، الذين استشهدوا دفاعاً عن القضية والوطن، وستبقى شاهدة على وحشية جنود الاحتلال.

عمر عابد، رحل وترك زوجته الحامل في حالة يرثى لها، بعد ثلاثة أشهر من زفافهما، أما محمود العمواسي، فلم يمض على زفافه أكثر من أربعة أيام عند استشهاده، فيما بلال عفانة ترك ابنته التي لم تتجاوز العام بعد.

لمحمد السرخي يوم استشهاده كان هناك موعد لزيارة أهل خطيبته، وذهب أهله إلى بيت العروس، وبقوا في انتظاره، وكانت أمه تحاول الاتصال به عبر هاتفه النقال كل خمس دقائق، دون جدوى .. بقيت الأسرة قلقة طوال الليل، إلى أن تلقّت نبأ استشهاده، الذي كان وقعه صعباً عليهم، خصوصاً أمه، التي أصيبت بانهيار عصبي، أما شادي

المنتهد الثقافي

الوادي، فكان يحاول الاتصال بوالدته في السعودية، وفي محاولة منه للحصول على بث أفضل، صعد إلى سطح المنزل، وبينما كان يتحدث مع والدته، أصيبت برصاصات قوة تابعة لجيش الاحتلال، كانت تعد لهجوم واسع، واستشهد على الفور، في حديث كان الأخير له مع والدته.

فكرة

وتقول عادلة العايدي، مديرة مركز خليل السكاكيني الثقافي: كان هدف المشروع إحياء ذكرى الشهداء، بالتركيز على البعد الإنساني للشهيد، وبشكل مباشر، دون الاقتراب من أي عبارات فضفاضة أو شعارات سياسية، وفي هذا الإطار كان المعرض والكتاب اللذان يحملان الاسم نفسه.

نصوص

وعن نصوص الكتاب، تقول العايدي: في العالم 1997 عملنا على إحياء ذكرى النكبة، وقمنا بإحضار أناس عايشوا أحداثها، من عدة مناطق. . لم نكن نبحث عن «أبطال»، كنا نريد أناساً عاديين يتحدثون عن تجربتهم الشخصية الخاصة مع النكبة، إلا أن هؤلاء لم يتحدثوا عن أنفسهم، ولم يكونوا ليستوعبوا هدف مثل هذه المشاريع، وأقصد أسئلة القضية الفلسطينية، فتراهم إما يتحدثون عن الأوضاع السياسية بعد أوسلو، أو عن النكبة بشكل عام، دون الحديث عن أنفسهم داخل هذه النكبة. . لم نكن نريد تاريخاً، فالكتب كثيرة في هذا المجال، إلا أن البعد الإنساني للنكبة هو ما كنا نفتقده. . كانوا كثيراً ما يعتمدون على الإنشاء والعبارات

الرنانة، والشعارات السياسية. وتضيف العايدي: لم أكن أود أن يحدث الأمر ذاته في «مائة شهيد. . مائة حياة»، فتوجهنا في البداية إلى وزارة الشؤون الاجتماعية لجمع المعلومات عن هؤلاء الشهداء، وقاموا بجهود مشكورة، إلا أنها لم تصب الهدف، الذي كنا نريده من جمع هذه المعلومات، أو المعلومات التي كنا نريدها، فنحن معنيون بالتركيز هنا على حياة هذا الشخص: عاداته، حاجياته، هواياته، ما يحب وما يكره، بمعنى الأمور التي يعرفها المحيطون به، علاوة على الحكايات الإنسانية التي ترافقت مع حكايات استشهادهم. . نحن نتعامل مع الإنسان كإنسان فقط، دون عبارات إنشائية غير مبررة. وتتابع: هذه أهم العوائق التي اعترضت طريق المشروع، إضافة إلى صعوبة الوصول إلى حيث ذوي الشهداء، بسبب الحصار الذي تفرضه قوات الاحتلال، أن حالة ذوي الشهداء، وفي كثير من الأحيان، لم تكن تمكنهم من الحديث بإسهاب عن أبنائهم الشهداء.

معلومات

وعن آلية جمع هذه المعلومات، تقول العايدي: بعض المعلومات قدمتها لنا وزارة الشؤون الاجتماعية، وقمنا بتخصيص فريق عمل لجمع المعلومات التي نريد، وكثيراً ما كنا نقدم توجيهاتنا بخصوص المعلومات التي نريد لبعض أعضاء هذا الفريق، أكثر من مرة، كما اعتمدنا على بعض القصص المنشورة في الصحف الفلسطينية. . الصعوبات كانت كثيرة، سيّما أنه لم يكن في الإمكان افتتاح المعرض دون الكتاب، لذا تأجل افتتاحه قليلاً.

المنتهد الثقافي

الفكرة، سيما أنني، ومنذ البداية أرفض اللونين الأحمر والأسود، فنحن نتحدث، وكما أشرت سابقاً، عن إنسان مفقود في النهاية، ولا بد من لون هادئ يتناول هذا الجانب من حياة الشهداء، أي الجانب الإنساني، خصوصاً أن هذا المشروع، هو مشروع للحياة وليس للموت.

وعن تقنية الصورة في الكتاب، تقول العايدي: ايزابيل مصورة مبدعة، ويبقى لنا في السكاكيني أن نظمنا لها معرضاً في العام 1997، وبالفعل فاجأتنا بالصور التي التقطتها لأغراض الشهداء، فلم تأخذ صوراً للغرض بأكمله، بل ركزت على زوايا محددة من الغرض، فعلى سبيل المثال، ركزت عندما أرادت تصوير ثوب الشهيدة خضرة على زرين فقط من أزرار الثوب، وليس الثوب بأكمله، خصوصاً أن هذين الزرين هما الأكثر استعمالاً من الشهيدة، وهكذا.

..دون مقدمات

وتقول العايدي: كان هنالك الكثير من النصوص، إلا أننا وجدنا في النهاية أنها لا تصلح لتكون تقديماً لهذا الكتاب، فكانت الفكرة أن يتم التعامل مع الكتاب كما في المعرض، أي دون مقدمات. . اعتمدنا في ترتيب الشهداء على العمر، فبدأنا من الكبر سناً، وكان الطيب الألماني «هارلد فيشر».

وتتابع: أشار البعض إلى أن الافتتاح بألماني قد يثير بعض الانتقادات، لكننا اعتمدنا استراتيجية العمر، وهو شهيد قضى في سبيل فلسطين وقضيتها وشعبها، كغيره من الشهداء، اعتمدنا في تقديم كبار السن، كون أن عدداً من غير المتابعين، لا يعرفون أن هناك فلسطينيين كباراً

نجاح

معرض «مائة شهد . . مائة حياة»، الذي افتتح في العشرين من شباط الماضي، في مركز السكاكيني، لاقى إقبالاً قليلاً ما يتكرر، ونال من النجاح الكثير، وعن هذا تقول العايدي: حقيقة لم أكن أتوقع أن ينجح المعرض إلى هذا الحد، نعم كنا قد بذلنا جهداً كبيراً، ونحن راضون عما قدمنا. . توقعنا النجاح، ولكن ليس إلى هذا الحد. . ربما البساطة والعفوية وعدم التكلف وأنسنة القضية، هي العوامل التي ساهمت في نجاح المعرض.

تصميم وطورة

غلاف الكتاب سكري اللون، لكل شهيد من المائة صفحتان، اليمنى صورة لأداة كان يحبها، تركها ورحل، واليسرى تحتوي على صورته الشخصية ومعلومات شخصية عنه، بالعربية والإنكليزية، وثمة ورقة شفافة، «تجرس» صورة الشهيد، وكأنك تبش في الذاكرة لترى صورة الشهيد بوضوح.

تقول العايدي: تصميم الكتاب شيء أساسي ومهم، لذا توجهنا إلى الفنان الفلسطيني شريف واكد، الذي تبرع لنا بفكرة التصميم الجديدة. . وهو صاحب فكرة الورقة الشفافة، التي تخلق نوعاً من الهيبة في التعامل مع الشهداء. . تم اعتماد هذا التصميم، إلا أن مشكلة اللون ما زالت حاضرة، لا سيما مع تنوع ألوان صور الشهداء الشخصية. . وهنا تدخلت المصورة البيروفية الأصل، الألمانية الجنسية «إيزابيل دي لا كروز»، مقترحة اعتماد اللون البني (سبينا) في جميع الصفحات والصور، حيث أصبح لوناً موحداً للكتاب بأكمله. . اعتمدنا هذه

المعهد الثقافي

السكاكيني.. بانوراها ثقافية

لوحات من فلسطين

افتتح مركز خليل السكاكيني في مقره برام الله معرضاً للفنانة «اليزابيث هاردن»، تحت عنوان «لوحات من فلسطين».

والفنانة «هاردن» بريطانية الأصل جاءت إلى فلسطين على نفقتها الخاصة تضامناً مع الشعب الفلسطيني، وتتميز لوحاتها باستخدام الألوان المائية التي تصبغها بشفاافية عالية وتجعلها أقرب إلى الطبيعة، وحاولت الفنانة من خلال لوحاتها تجسيد الواقع الفلسطيني عبر مشاهد تعكس خصوصية الحياة فيه، فنجد لوحات لها ترسم مشاهد القرية الفلسطينية ببساطة عالية وبألوان حيوية، وكفنانة تشكيلية تتمتع هاردن بقدرة كبيرة على التحكم باللون وتوظيفه بجمالية عالية. وقد ذهب ربيع بيع اللوحات لمؤسسة العون الطبي الفلسطيني.

وافتحت مؤسسة «هينرخ بل - مكتب الشرق الأوسط العربي» بالتعاون مع «معهد غوتة» و«مركز خليل السكاكيني» معرضاً وثائقياً عن حياة وأعمال الكاتب والأديب الألماني «هينرخ بل» الحائز على جائزة نوبل للآداب العام 1972 وذلك في «مركز خليل السكاكيني»

في السن، استشهدوا في الانتفاضة الأخيرة، كما أن الاختتام بالصغار، يعني تعلق القارئ بالكتاب حتى صفحته الأخيرة، فقصص الأطفال هي القصص الأكثر تأثيراً في نفوسنا.

وختتمت بقولها: كنا نتمنى لو تحفظ هذه الأغراض في معرض دائم، صحيح أننا نجتهد ليس إلا، ولا نقدم مشروعاً لتخليد جميع شهدائنا، في مختلف الانتفاضات، وكثير من العاملين على النصوص، شعروا بضرورة تقديم شيء ما للشهداء فعملوا على تزويق النصوص. . . ورغم أنهم أنقلوها بالعبارات الإنشائية غير الملائمة في بعض الأحيان، فإن هذا الأمر يبين مدى تأثير هذا المشروع على العاملين فيه، ومن ثم على زوار المعرض أو قارئ الكتاب.

في الكتاب صور عدة، فهذه قطعة تطريز، حرمت رصاصات الاحتلال صاحبها رحمة هندي من إتمامها، وهذه كرة قدم كانت تعود للشهيد سامي ترامسي، لا تزال تنتظر من يركلها، وذاك حذاء محمد الدرة، الذي تبقى مشاهد استشهاده، شاهدة أبد الدهر على وحشية جنود الاحتلال. . . لم يكن الدرة من «أعدم» دون رحمة، إلا أنه الوحيد الذي خلدت عدسة طلال أبو رحمة، مشاهد هذا «الإعدام الوحشي».

يوسف الشايب

(1) كتاب صدر حديثاً عن مركز خليل السكاكيني في رام الله.

المنتهد الثقافي

خبز السنين الخوالي

كما تم عرض فيلم «خبز السنين الخوالي» ، وقصة هذا الفيلم مأخوذة من قصة بالعنوان نفسه لـ«هنرخ بل» . ومدة الفيلم (89) دقيقة وهو مترجم من الألمانية للإنجليزية .

رود الأرض

كما افتتح «السكاكيني» المعرض الشخصي الأول للفنان رائد عيسى ، تحت عنوان : «روح الأرض» ، والفنان عيسى أحد الفنانين التشكيليين الشباب الذين رشحهم المركز للمشاركة في أكاديمية «دائرة الفنون الصيفية» بعمان ، والتابعة لمؤسسة عبد الحميد شومان ، وقد تميز بأعماله ولوحاته في الدارة وفي المعارض الجماعية اللاحقة ، ما أتاح له الفرصة لترشيحه مرة ثانية من مروان قصاب باشي لينضم إلى الأكاديمية سنة 2000 .

أمسية تنعيرية لـ(أغنييس هيدوز)

كما نظم السكاكيني أمسية شعرية خاصة للشاعرة التعبيرية البريطانية «أغنييس ميدوز» التي جاءت إلى فلسطين تضامناً مع الانتفاضة ، بالتعاون مع «مركز القلم» في فلسطين .

وتأتي هذه الأمسية في إطار تنظيم ورش كتابة الشعر والقراءة التعبيرية في عدة جامعات محلية ، حيث ستقوم هذه الشاعرة بالعمل في برنامج واسع لزيارة الجامعات والمراكز الثقافية لإقامة ورش في الشعر التعبيري .

برام الله .

تناول المعرض ، الذي بدى بحفل افتتاح تشارك فيه مؤسسات وشخصيات ثقافية ، حياة وأعمال «هنرخ بل» (1917 - 1985) عبر صور ولوحات وأفلام .

وتم ، على هامش المعرض ، عرض فلمين من تأليف (هنرخ بل) هما : «خبز تلك السنوات المبكرة» و«شرف كاترينا بلوم الضائع» ، إضافة لعرض فيلم وثائقي عن حياة «هنرخ بل» . وترجمت الأفلام للغة العربية . كما تم تنظيم حلقة نقاش عن دور المثقف في القضايا المجتمعية الملحة ، يتحدث فيها عدد من الأدباء والمثقفين الفلسطينيين .

تنرف كاترينا بلوم الضائع

كما عرض السكاكيني فيلم : «شرف كاترينا بلوم» الضائع» ، وأحداث الفيلم مبنية على قصة للكاتب الألماني «هنرخ بل» الذي يطرح سؤالاً رئيساً : كيف يتولد العنف وإلى أين يؤدي؟ ويأتي هذا النشاط ضمن أسبوع «هنرخ بل» الذي تنظمه مؤسسة «هنرخ بل - مكتب الشرق الأوسط العربي» بالتعاون مع «معهد غوته» و«مركز السكاكيني» ، والفيلم مترجم للغة العربية ، ومدته 106 دقائق .

حلقة نقاش

وعلى هامش أسبوع «هنرخ بل» نظم «مركز السكاكيني» حلقة نقاش بعنوان «المغزى الاجتماعي للمضمون الأخلاقي» ، تحدث فيها عدد من الأدباء والمثقفين الفلسطينيين عن أدوارهم في ضوء الدور الذي لعبه «هنرخ بل» في ألمانيا .

عنتار .. مسرح المنبر

في بحثها عن اليومي والحياتي المسكوت عنه، اختارت «عنتار» مسرح المنبر وسيلة لطرح الهموم واستدراج الأسئلة الصامتة التي تتحرك في المياه العميقة لسلوكيات المجتمع.

سيختلف النص هنا والشكل والأداء ستختلف العلاقة مع جمهور القاعة، وسينحاز العمل بكليته إلى العادي والمتداول، وتعدد الأسئلة، هناك يتشكل النص وتتراكم شخصيات الحكاية ونماذجها، ثمة دراسة هنا، وبحث ميداني يتمحور حول قضية مجتمعية معيشة وستتم صياغتها، فيما بعد، في سياق عرض مسرحي يتسم بالبساطة والوضوح والمباشرة، عرض قصير يسمح من خلال ثغرات مقصودة في النص والأداء بالسماح للجمهور بالاعتراض وإيقاف العمل والتدخل في النقطة التي يرى فيها ضرورة التدخل لإجراء التغيير.

لقد استفادت «عنتار» عبر سلسلة «شؤون أبو شاعر» التي قدمها مسرح المنبر في المؤسسة من التجربة الكبيرة التي اقترحتها المسرحي البرازيلي «أوغستو بوال» في إطار تطبيقه لنظريته حول «مسرح المضطهدين». وتبدو التجربة في هذا المجال مكتملة للفلسفة التي وضعتها المؤسسة لمشروعها، والمبنية على التدريب والتأهيل وبناء المعرفة المسرحية في أوساط شرائح اجتماعية متنوعة.

إن مهمة البرنامج، هنا، تتحدد في الذهاب إلى الداخل، حيث الشرائح المضطهدة والصامتة في مجتمعاتنا، وإلى تلك المناطق المتصلة باليومي والمعيش في حياة الناس، وحيث بنى المجتمع محرماته وتجاهله وكثف من نسيج الصمت... يأخذ ممثلو «عنتار» بالحفر وإلقاء الأقنعة على مقاعد الجمهور. وعبر اقتراح شخصية «أبو شاعر» الشعبية يتحرك إدوارد معلم وفريق العمل منذ العام 1997 متجولاً بين نماذج مختلفة، طارحاً الأسئلة الممنوعة مباشرة على أسبابها وضحاياها، تاركاً للناس اقتراح الحل وإيقاف العرض وتغييره واستبدال الأدوار والنص والحوار، وتطوير الأسئلة، فيما يشبه ورشة عمل حيوية لا حدود لها.

يقول الكاتب والناقد وليد أبو بكر في تعليقه على مسرح «المنبر» الذي تقدمه «عنتار»:

لا ينظر إلى سلسلة «شؤون أبو شاعر» المسرحية التي يقدمها مسرح عنتار، إلا بالحجم الذي يريده لها هذا المسرح،

المنتهد الثقافي

بالأغذية الفاسدة في العام الماضي وأبو شاعر هذا لا يتورّع عن قطع «مائه» عن القرى عندما لا ينتخب ضمن اللجنة القروية في منطقته، ولا يجد ضيراً بعد أن سقط الشعر عن معظم رأسه وشاب الجزء المتبقي منه من الزواج بابنة 15 عاماً، سالباً منها طفولتها ومقحمها في عالم من العبودية.

وبين «أبو شاعر 1997» و«أبو شاعر 2000» تجولت «عشتار» في مختلف المناطق الفلسطينية، حيث يواصل فريقها دراسة العلاقة مع الجمهور والدور المقترح له من خلال تطوير البحث والعرض والشكل.

وباختصار، فإن «أبو شاعر» هو النموذج المثالي للمجتمع الأبوي الذي تعيشه كافة شرائح مجتمعنا بطريقة أو بأخرى، وهو يكمن في داخل كل شخص.

(...هت تراب وأرجوان) في رام الله، جرننت، تونس

من جهة أخرى، يواصل مسرح (عشتار) إنتاج وتدريب المسرح، تقديم أعماله ضمن أنشطته المتواصلة من خلال العمل الأخير: «من تراب وأرجوان»، الذي شاركت فيه بالإضافة لـ(عشتار) «مرأة ميديا» الأردنية ومسرح «الفو» التونسي، وأخرجتها المخرجة سوسن دروزة، «من تراب وأرجوان» عرضت خلال الموسم الماضي في القدس وبيت لحم والناصرة، وستشارك في مهرجان جرش القادم، كذلك في مهرجان قرطاج في العاصمة التونسية. النص مأخوذ من خمس حكايات من الميثولوجيا الكنعانية، استطاعت سوسن دروزة أن تطلق عبرها موجة من الأسئلة المركبة عبر إدهاش واقتراحات مفتوحة في فضاء من الفرجة.

(أيقواس)

وتحت الاسم الذي يختاره لعروضه، وهو (مسرح المنبر)، الذي كان أول من مارسه في أوروبا، المسرحي البرازيلي «أوغستو بوال»، باعتباره تطبيقاً لنظريته حول مسرح المضطهدين.

وتستند عروض «عشتار»، التي بدأها المخرج السويسري «بيتر براشلار»، إلى نوع من البحث الميداني الذي يهدف إلى التعرف على أبعاد مشكلة تخص المجتمع، ثم تتم صياغة هذه المشكلة في إطار عرض مسرحي يتسم بالبساطة، ويتخذ شكل لعبة مسرحية، تستعاد، ليتدخل الجمهور في مناقشة التفاصيل، من ناحية الأحداث والمواقف، ويطلب من كل متدخل أن يقوم بأداء الدور بالشكل الذي يقترحه، وبذلك تجري عدة عروض، بعد العرض الأول المستكمل، وهي تختلف بين عرض وآخر، وجمهور وآخر.

هذا النوع من المسرح، يمكن اعتباره مسرحاً تعليمياً، يطرح القضايا الاجتماعية ويناقشها من خلال أسلوب منبري، غير خطابي، يقرب هذه القضايا من استيعاب الجمهور، ويجعلها جزءاً من اهتماماته أو تفكيره، وهو غالباً ما ينجح بين جمهور الشباب، خاصة من طلبة الجامعات أو طلبة المدارس الثانوية، إضافة إلى الفئات التي تخصها المشكلة المختارة. ويستطيع فريق العمل أن يشعر بنوعية الفئات التي يخاطبها، من خلال مستوى النجاح الذي يحققه العرض، خاصة في الجزء الحوارية منه، الذي يتبادل فيه فريق التمثيل أدواره وآراءه مع الجمهور.

أما الصحافية رنا عناني فأضافت في سياق استعراضها لسلسلة «أبو شاعر»:

ينتقل أبو شاعر في هذا العام إلى المتاجرة بالماء الملوّث بمشروع يدرّ عليه الكثير من الربح، بعد أن كان يتاجر

مسرح القصة فعاليات فنية وأعمال جديدة

«الصراع» مفارقة درامية تتولد في اللحظة التي يبدأ فيها الاحتكاك بين «الأنا» و«ذاتها»، وبين «الأنا» و«محيطها الداخلي-الخارجي». ولم يكن الصراع في الشارع الفلسطيني ومنذ بداية انتفاضة الأقصى، مقصوراً على «الأنا الفردية» لكل إنسان فلسطيني، بل ارتقى ليشمل «الأنا الوطنية»، و«الأنا الإنسانية».

كانت حالة الترقب القصوى التي سادت الشارع الفلسطيني في اللحظة التي بدأت طائرات قوات الاحتلال تحوم في سماء رام الله، وبدت المدينة خلية نحل تتحرك في حالة اضطرابية، متوقعة الضربة الأولى لقصف جوي لم يعهده المواطنون الفلسطينيون في الضفة وغزة على أقل تقدير، ووصلت نقطة التحول الأولى في الخط الدرامي عندما قصف ولأول مرة مقر شرطة رام الله ومقر الإذاعة وبعض المناطق الأمنية في غزة.

انتشرت الانتفاضة إلى العالم العربي وبدأنا نحتل الخبر الأول في كل محطات العالم، و«صارت سيرتنا على كل لسان»، كل هذا التصاعد كان في أقل من أسبوعين تعطلت فيها كل الفعاليات الثقافية والفنية في الوطن، وتحولت حالة الصراع في الشارع تسرب إلى مشاعر الفنانين بين «الأنا وذاتها»، «بين الفنان وذاته»، وتحول مسرح وسينما القصة - رام الله إلى خلية فكرية كبيرة تطرح فيها الاسئلة والترددات، الاجابات والافتراحت، خيارات عديدة طرح في ذهن العديد من الفنانين، هل نذهب إلى الحواجز ونشارك في رمي الحجارة؟ أم نجمع التبرعات للجرحي؟ أم؟ وأم؟ وذلك بفعل الصراع والدراما المكثفة التي طغت على حالة الصراع مع العدو.

كانت أولى الفعاليات التي أقامها المسرح وهي تظاهرات ثقافية اجتمعت فيها معظم أشكال الفنون المسرح، الموسيقى، الغناء، الرقص التعبيري والشعبي، الفرق المحلية الشابة والغاضبة، الأطفال وغيرهم، وبدأت تأخذ شكلاً فنياً أسبوعياً يرتاده الغاضبون والمحاربون بعد يومهم الحافل بالمصادمات ونقل الشهداء والجرحي.

الضغوطات النفسية، إثر كل ذلك، كانت أثقل وأعقد، وكان لا بد من أن تستمر الحياة في ظل الانتفاضة كجزء من المقاومة، وإجباطاً لكل المحاولات الإسرائيلية لقتل روح الصمود، وكان ذلك شعاراً اتخذ مسرح القصة في تنظيم عروضه اليومية في عروض الأفلام السينمائية والمسرحية والأمسيات الفنية للكبار والأطفال، ومن ثم الانتقال إلى المناطق التي استهدفت بالقصف والعدوان الإسرائيلي كالمخيمات والقرى والمدن، لا سيما مدن: بيت لحم، بيت

المنتهد الثقافي

لكن العوائق أكبر من الطموحات، خاصة مع وجود جيل شاب من خريجي المعهد العالي للسينما في مصر وغيره. وتمخض عن هذا النقاش الخروج بعدد من التوصيات أهمها تشكيل جسم للسينمائيين، وصندوق محلي لدعم الإنتاج السينمائي، ما قد يزيل الطبقات المكدسة من الرماد في مجال صناعة السينما. بالإضافة إلى الدعوة إلى تشكيل نادي السينما، والذي تم تبنيه لاحقاً من قبل سينماتك القصبية والذي تعرض خلاله أفلام سينمائية روائية أو وثائقية ليتم نقاشها في نهاية العرض، هذا النادي سيتم العمل به خلال شهر أيار القادم.

فيلم العاصفة

ومن بين النشاطات الأخرى التي ألفت الضوء على عروض مسرح القصبية عرض الفيلم العربي الجديد «العاصفة». إذ أبدى الجمهور العربي الفلسطيني إقبالاً واسع النطاق عليه، أحدث الفيلم هزة عاطفية غير مسبوقة في مشاعر الجمهور الفلسطيني الذي لم يكتف بمشاهدة واحدة له، بل غصت دار السينما «القصبية» بمئات المشاهدين الذين اجتازوا الحواجز العسكرية، وقذائف المدفعية، والرشاشات والصواريخ، ليلتقوا واحداً من الأفلام التي باتت تشكل ضمانة جراح لعواطف ومشاعر إنسانية كامنة تحت الجلود، يحاول الاحتلال الإسرائيلي عبثاً أن يدمرها.

هذا التفاعل الكبير مع فيلم العاصفة لم يشهده الجمهور الفلسطيني منذ عرض فيلم ناصر (56) للفنان الكبير (أحمد زكي).

وبات واضحاً أن الجمهور الفلسطيني حاله حال الجمهور العربي يبدي تعطشاً كبيراً لأفلام تثير قضايا وهموماً عربية

ساحور و نابلس لتقديم عروض مسرحية للأطفال للتخفيف من الأعباء النفسية.

السينما الفلسطينية بعد أوصلو

ومن بين أهم الفعاليات التي أقامها المسرح خلال الثلاثة أشهر الماضية، تنظيم أسبوع الأفلام الفلسطينية بعنوان: «السينما الفلسطينية بعد أوصلو» بالتعاون مع «لاجئون للأفلام»، وكان هذا اللقاء الأول الذي يلتقي فيه الجمهور الفلسطيني والذي أبدى تفاعلاً وإقبالاً واسعاً على ما أنتج من أفلام روائية ووثائقية فلسطينية، حيث عرض نحو 27 فلماً بين وثائقية وروائية، وقد افتتح الأسبوع بإنتاجات المخرجين الفلسطينيين الشباب، خريجي المعهد العالي للسينما في القاهرة، بالإضافة إلى بعض الأفلام الجديدة التي تناولت انتفاضة الأقصى وتعرض لأول مرة، وأفلام أخرى النكبة، المرأة، اللاجئ، ومواضيع أخرى.

كغيره من أنواع الفنون، يقع فن صناعة السينما في فلسطين، في مأزق وإشكاليات تحرمه حتى من أبسط متطلبات التطور، وهو «النقد الفني»، فلم يحظ أي فيلم من الأفلام السبعة والعشرين خاصة في حلقة الحوار التي نظمت في منتدى المسرح بأي من أشكال النقد لا سلباً ولا إيجاباً. باستثناء بعض الانطباعات التي أبدت من قبل الجمهور على أفلام بحد ذاتها، وبات واضحاً وجود تجارب سينمائية فلسطينية، ولربما حالة سينمائية، ولكن ليس «سينما فلسطينية».

وقد طغت قضية التمويل والإنتاج على نقاش الحضور ضمن غياب كثير من المخرجين، الكتاب، التقنيين، المصورين، مؤسسات منتجة للأفلام.

وبات واضحاً، أيضاً، أن هناك تعطشاً «للسينما الفلسطينية»

المنتهد الثقافي

«العاصفة» في مدينة الناصرة، وجاء ذلك تأكيداً على وحدة الهوية الوطنية والتاريخية للشعب الفلسطيني في كل مكان.

الحصار المطروق على الشعب الفلسطيني، سيزيد هذا الشعب إصراراً في الدفاع عن حقوقه المشروعة ومقدساته ونبيل حريته، ولا نفع لأي سلام دون الحرية ولا حرية مع الاحتلال.

مسرح القصبه ومن خلال نخبة من الفنانين، يقدم هذه الوجبة المسرحية الدسمة برؤية ساخرة تلقي الضوء على بعض الشخصيات المجتمعية في ظل من انعدام الحرية والقمع والقصف والاحتلال. تُعرض خلال شهر أيار القادم.

مسرحية عرس الدم

ضمن الخطة السنوية للعام (2001) يعمل مسرح وسينماتك القصبه - رام الله على إنتاج عمل جديد مسرحية «عرس الدم» من تأليف الكاتب الإسباني لوركا، إعداد: جورج ابراهيم، وإخراج: نزار من المتوقع أن تبدأ عروضها في شهر أيلول القادم.

وبدعم من مؤسسة «برنامج الأمم المتحدة للتطوير الإنمائي» «UNDP»، يستضيف مسرح وسينماتك القصبه - رام الله المخرج خالد الطريفي من الأردن، حيث سيقوم بإخراج ثلاث مسرحيات للقصبه، بالإضافة إلى تنظيم ورشات عمل في الدراما لقطاع الشباب.

إيمان أبو نجم

مشتركة، أو تعيد الروح لفترات انتصارات عربية، تنبذ من خلالها الانتكاسات العربية التي أصابت وما زالت الصف العربي والوحدة العربية، بل إن هناك حيناً كبيراً لعودة رموز توحّد الصف العربي وتعيد له كرامته ومكانته في التاريخ، سواء كانت تلك الرموز أشخاصاً أو قادة، أو لربما مرحلة عامة يهتف فيها كل عربي بشعار موحد، ولغة عربية واحدة.

لقد استطاع المخرج الشاب خالد يوسف أن يجعل من هذا الشعور بطلاً لفيلمه الروائي الأول «العاصفة» فهو من تأليفه وإخراجه، بطولة يسرا وهشام سليم بالاشتراك مع حنان ترك ومحمد نجاتي وهاني سلامة.

فالفيلم يتناول التداخل بين حرب الخليج الثانية - والشرح العميق الذي أحدثته في جدار عالمنا العربي وما زالت - والصراع العربي الإسرائيلي في إطار من الصراعات العربية الداخلية، من خلال أوضاع عائلة مصرية، الأب «حسن» بطل معاق من إصابة في الحرب مع إسرائيل، وهو لا يحتمل رؤية العلم الإسرائيلي يرتفع فوق مبنى السفارة الإسرائيلية في القاهرة، فيغادر منزله إلى جهة مجهولة مخلفاً زوجته هدى تجسدها الفنانة يسرا، المدرسة لمادة التاريخ وولديه علي وناجي.

وقد حاز الفيلم الذي تم إنتاجه في أواخر العام 2000 على جائزة الهرم الفضي وجائزة أفضل فيلم عربي للعام 2000 في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي.

في الذكرى (53) للنكبة

بمناسبة الذكرى الثالثة والخمسين للنكبة سينظم مسرح وسينماتك القصبه - رام الله خلال شهر أيار القادم، عدداً من الفعاليات الفنية المتنوعة من بينها عرض فيلم

ملتقى بلاطة الثقافة جدل، أمسيات وأخبار

ناقش ملتقى بلاطة الثقافية، في أحد لقاءاته قصيدة «السم في العسل» للشاعر الإسرائيلي «إيلي راندان». وفي تقديمه للقاء قال الشاعر مازن دويكات: إن أهمية قصيدة «السم في العسل» تنبع من كون الشاعر «راندان» قريباً من دوائر صنع القرار، حيث يؤم منزله معظم السياسيين الإسرائيليين الذين يمثلون كل الطيف السياسي، سواء أكانوا من الحمايم الجارحة أو الصقور والنسور أكله اللحم الفلسطيني. وهو في واقع الحال يعبر عن روح الحركة الصهيونية.

إلا أن هذه القصيدة جاءت صدمة لهؤلاء الساسة، لأنها تمثل خلاصة الحقيقة المرة التي يقتلع بها غالبية الإسرائيليين، لكنهم لا يمتلكون الجرأة للتصريح بها. وهذه القصيدة تمثل وجهة نظر الشاعر عن انتفاضة الأقصى ورؤيته الخاصة حول تأثيرها على إسرائيل ومستقبلها، خصوصاً أن الشاعر «راندان» قلب مفهوم الإسرائيليين حين حوّل «أرض السمن والعسل» إلى «السم في العسل»، ويقول: على اليهود الذين يهاجرون إلى إسرائيل بحثاً عن السمن والعسل أن يعرفوا ما الذي ينتظرهم، وهو ينصحهم بأنهم حتى لو وجدوا السمن والعسل فعليهم أن لا ينخدعوا بطعمه فالسم قد يكون مذاقه طيباً.

«تمهل يا اسحق، إلى أين أنت ذاهب؟

هل إلى أرض السمن والعسل؟

هل السمن والعسل ضروريان لحياة الإنسان!

لسدّ جوعه وجوع أطفاله

إنّ من يصبر على ذلك فهو غبي»

المنتهد الثقافي

حاسمة، جعل المقارنة تميل لصالح الفلسطينيين في هذا الصراع الحضاري .

« . . إذا كنت تصرّ على المجيء يا اسحق

على الرغم من نصيحتي لك بعدم المجيء

. . إن سيفك يا اسحق لن يكون كعصا موسى التي فلقت البحر

وليس فينا من هو كالمملك داود

لا نتخدع بما يقولون

فالمعركة لم تنته بعد .

وجميع أقوالهم عن الانتصارات مضللة

. . وأي انتصارات هذه التي لم تجعل الفلسطينيين

يذعنون ويخضعون على الرغم من قلة إمكاناتهم

وما تلك الانتصارات التي لم تقنعهم بالتخلي عن آيات

من القرآن؟!!

وعدمهم الله فيها بالنصر علينا مرة أخرى» .

وينهي «إيلي راندان» قصيدته بهذا المقطع :

« . . أخي اسحق

أعتقد أن المعركة قد ابتدأت

أخي اسحق . . لك الرحمة ولأطفالك .

ابق حيث أنت واسلم . . »

جاءت مداخلة الكاتب عباس دويكات لتطرح عدة

تساؤلات ليخرج في نهاية هذه المداخلة برؤية تحليلية،

حيث قال : «من بداية القصيدة يطالعك الشاعر بفعل

الأمر (تمهل) لينهي نصّه الشعري بفعل أمر متتالين (ابق

حيث أنت . . واسلم) ، الفعل فيها يحمل دلالة تراكمية

ويستمر الشاعر في تسليط ضوء الحقيقية من خلال مخاطبة اسحق المخدوع من ماكينة الإعلام الصهيونية :

« يا اسحق ، إنهم لن يتركوك لتستمتع بالراحة والسلام ولن يعلموك بالحقيقة لن يطلعوك على الحقيقة المرة القاتلة

لم يخبروك أن هناك شعباً غيرنا يطالب

بأرض السمن والعسل لتكون له

وإنه ليس لنا الحق في أخذها

لن يخبروك أن هناك بعض المرشدين الفلسطينيين

الذين بالإمكان معاملتهم كما عامل به العم سام الهنود

الحمري في أمريكا!

. . «الموت يا اسحق مغروس في هذه الأرض

في شوارعها . . وفي جبالها . .

في تلالها . وفي حاراتها وأزقتها

وفي زرققة البحر الداكنة . بل في سمائها

كما أخبروك يا اسحق . . في الأزمنة القديمة

إنه البلد الذي يأكل أهله

أنا لا أروّعك . . ولا أفزعك .

. . لذلك فكل شيء مباح . .

لقد طبقوا نهج ميكافيلي» .

تفكيك الحلم الصهيوني

ويستمر الشاعر «إيلي راندان» بتفكيك الحلم الصهيوني ،

ويلاحظ أن مقارنة الشاعر بين الهنود الحمري والفلسطينيين

جاءت لصالح الفلسطينيين .

إن تركيز الشاعر على البعد السياسي والثقافي دون أي

اهتمام بالبعد العسكري ، والذي يعد انتصاراته غير

المنتهد الثقافي

ينتظر كل القادمين، ولا ينجو منه إلا الراض إغراءات العودة .

وما بين هذه الفقرات نجد أن الشاعر لجأ إلى خلق شخصية متخيلة يخاطبها متخذاً اسحق اسمها لهذه الشخصية، وهو مسمى رمزي يمثل دلالة إسحق أبي يعقوب الملقب بـ«إسرائيل». وكأنه بذلك يخاطب كل الشعب الإسرائيلي من خلال «أبو» الإسرائيليين، وكانت هذه التسمية مدخلاً لمجموعة من النصوص الدينية الأخرى المرتبطة بعلاقة تناصية مع النص الشعري، «كأرض السمن والعسل»، «البلد الذي يأكل أهله» «موسى» «عصا موسى»، «التيه»، «داود»، لينقض من خلال هذا المنحنى الشعري الفكرة الصهيونية القائمة أصلاً على المقولة الأسطورية بل الخرافية «أرض الميعاد» وفي ذلك اعتراف ضمني غير مصرح به بحق الشعب الفلسطيني في هذه الأرض .

ختم عباس دويكات مداخلته حول القصيدة بقوله: وبعودة مرة أخرى إلى ترتيب الفقرات نجد أن الثانية تنقض ما جاء في الأولى، والرابعة تنقض ما جاء في الثالثة، والسادسة تنقض ما جاء في الخامسة، أما الفقرة السابعة والنهائية فجاءت لتنقض كل ما جاء في الفقرات السابقة، وذلك من خلال التأكيد على أن اسحق وأطفاله سوف تنتهي آمالهم وطموحاتهم بالموت، ولا تكون لهم السلامة إلا بالبقاء بعيداً عن هذه الأرض الموصوفة باطلاً بأرض الميعاد .

الشاعر سعيد سعادة، عقد مقارنة بين هذه القصيدة وقصيدة الشاعر الفلسطيني سميح القاسم «رسالة إلى صديق في بيروت»، رغم اختلاف الدلالات والرؤى

بنائية، فالأول فيه التمهّل وإمكانية التفكير واتخاذ القرار، والثاني يحمل دلالة الأمر متضمناً الالتزام وعدم إعطاء الفرصة للتفكير في ظاهرة تصاعدية لدلالة الفعل، وينتهي بالفعل «واسلم» ليؤكد أن مضمون الفعل الأخير مرتبط بأداء الفعل السابق «ابق»، والاثنان محمولان بالنتيجة على الفعل الأول «تمهل»، وكأنه بإنهاء قصيدته بالفعل «واسلم» وعدم وجود لفظ بعده، يؤكد أن السلامة المتحققة إنما تكون بأداء الفعلين «تمهل»، و«ابق» .

وأضاف الكاتب في تحليله: وما بين الفعل «تمهل» والفعل «سلم» سبع فقرات تم بناؤها بشكل فني في دلالاتها. فهو يؤكد في الأولى تساؤله عن سبب القدوم ليعود في الثانية، مؤكداً نقص السبب، وهذا النقص بحاجة إلى صورة توضيحية لتؤكد، فتأتي الفقرة الثالثة لتوضح صورة التضليل الإعلامي المتبع لإغراء القادم بالقدوم .

لكن الشاعر بفتيته البنائية يعود بالفقرة الرابعة لينقض هذا التضليل من خلال كشف الزيف وتأكيد الحقائق ورسم الصورة الحقيقية لهذا الوجه القبيح، ويعود ثانية وفي الفقرة الخامسة ليؤكد هذا الكشف، ولكن من خلال إحساس العائد نفسه في هذه الفقرة، ولكنه بعد أن يكون الوقت قد فات، وانتهى أمره إلى الموت .

في الفقرة السادسة فقد رسم الشاعر صورة أكثر وضوحاً وأعمق دلالة، ويعرضها بصورة صريحة لتتضح بشاعتها، ويعود الشاعر ليؤكد عجز المجتمع الإسرائيلي عن محو حق الفلسطينيين بوطنهم، فهو العاجز عن قهرهم ومحو ثقافتهم . فهم دائماً ثائرون ولذلك فالمت

المنتهد الثقافي

ويناقت قصيدة (القربان) للشاعر محمود درويش

كما افتتح ملتقى بلاطة نشاطاته الثقافية لهذا العام بمناقشة قصيدة «القربان» للشاعر محمود درويش، حيث تحدث في بداية اللقاء الشاعر دويكات عن برنامج النشاطات لهذا العام، والذي يحتوي على خمسين فعالية أسبوعية موزعة في تناولها بين القصيدة والقصة والرواية والمسرحية والمجاميع القصصية والشعرية، ومغطية في الوقت نفسه خارطة الإبداع فلسطينياً وعربياً وعالمياً.

وبعد ذلك فتح باب النقاش حول القصيدة، وجاء التركيز على عنوان القصيدة «القربان» وبعده الدلالي لي طرح حالة خلافية حول السارد الشعري وتماويه بين الفلسطيني والعربي، لقد رصدت اعترافاته مدى انسلاخ الرسمي المتفرج، عن القربان وفدائيته وتضحيته، كما جسدت مشاركته في صنع أدوات تعذيب هذا القربان «وكننا نحن نجارين موهوبين في صنع الصليب».

فقد رصد الشاعر محمود درويش في قصيدته حالة التدرج التشكيلي في تحولات القربان من كونه كبش فداء وضحية «فاصعد أيها القربان نحو المذبح الحجري» إلى المقدس الرامز، «وكن أيقونة للحائرين وزينة للساهرين» إلى التجدد والانبعاث، «كم من مرة ستعود حياً» إلى فضح الحالة وتسمية الأشياء بأسمائها، «وأسلمناك للجلاء فاصفح عن خيانتنا الصغيرة» إلى التحول الرابط بين السماوي والأرضي، «كن همزة الوصل الخفيفة بين آلهة السماء وبيننا» وصولاً إلى المرتبة العليا الأخيرة والمقدس النهائي، «كن بعيداً ما استطعت كي نرى في

بين القصيدتين، فالشاعر سميح القاسم، يرفض نداءات صديقه للقدوم إلى بيروت والعيش فيها، لقناعاته أن مكانه الطبيعي في أرض فلسطين، مقابل الدلالة الضدية في قصيدة «السم في العسل» للشاعر «إيلي رندان» الذي يطلب من اسحق ابن اوكرانيا عدم القدوم إلى إسرائيل لقناعاته أنها ليست الوطن الحقيقي له.

وتحدث الكاتب محمد إسماعيل رمضان عن الصدق الفني الذي هو في المحصلة نتاج طبيعي لغريزة الخوف من صراع الباطل مع الحق وحتمية انتصار الأخير، وكذلك قناعة الشاعر أن الصراع بين الحلم الصهيوني والإرادة العربية، محكومة بالبعد الحضاري والثقافي وانكفاء الحلم التوراتي في نهاية الأمر.

لفت الكاتب عصمت الأسعد النظر حول مقارنة أخرى بين قصيدة الشاعر محمود درويش المشهورة «عابرون في كلام عابر» وهذه القصيدة وكيف تلقت المؤسسة الصهيونية قصيدة درويش بحالة من الهستيريا والهلع، لمجرد أنها حامت حول ما فجرته قصيدة «السم في العسل»، فكأن ليس من حق الضحية أن تشير إلى القاتل، وتساءل حول استقبال الجمهور الإسرائيلي لقصيدة «راندان».

ختم هذا اللقاء الشاعر جميل دويكات بمدخل أكد فيها من خلال القصيدة، أن المجتمع الإسرائيلي في أزمة عدم ثقة، وأن هناك قناعة مخنوقة في الباطن الإسرائيلي وأنها تتأهب للصعود، لتؤكد عدمية وأكذوبة «أرض الميعاد».. «أرض السمن والعسل».

ولكن كيف بالإمكان استغلال عقب أخيل الإسرائيلي!!!

المنتهد الثقافي

الحالتين، وفي مداخلة أخرى كان التركيز على المباشرة والوضوح في خطاب هذه القصيدة، على اعتبار أنه يعبر عن حدث آني انفعالي، لم يأخذ حده من الاختمار، كما أن هذه القصيدة موجهة لأكثر عدد ممكن من الناس، وهذا التفاوت في ذائقة الملتقى يفرض على هذه القصيدة أن تكشف عن نفسها دون حاجة للقارئ مع أن الأصل أنه هو صاحب مبادرة كشف أبعاد ودلالات القصيدة.

وقد جاءت آخر المداخلات لتقارن بين قصيدة الانتفاضة الأولى وقصيدة انتفاضة الأقصى، لتقرر في نهاية الأمر أن هناك أسباباً كثيرة ساعدت على تطور قصيدة انتفاضة الأقصى، قد يكون من أهمها عودة الكثير من الشعراء الفلسطينيين ومشاركتهم في هذه الانتفاضة.

وفي لقاء آخر من لقاءات الملتقى الثقافية، قرأ مجموعة من الشعراء والكتاب نصوصاً جديدة توزعت بين القصيدة والنص المفتوح الذي يراوح بين القصيدة والقصة المكثفة، وجاءت هذه النصوص لتلامس الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي أفرزته الانتفاضة، وقد بدأ هذه القراءات الشاعر سعيد سعادة بقصيدة: «صمود»، بعد ذلك قرأ الشاعر جميل دويكات نصاً بعنوان: «طقوس».

القاص عباس دويكات، قرأ قصة قصيرة بسبع حركات. ختم هذا اللقاء الشاعر مازن دويكات بقراءة ثلاث قصائد بعنوانين: «المغني»، «أسرى» «شهداء».

(ملتقى بلاطة)

الوحي ظلك»، وقد كانت هناك مداخلة تحدثت عن التناص المزوج في القصيدة، لغوياً، وهو أبرز ما يكون مع سورة مريم في القرآن الكريم، خصوصاً في قوافي القصيدة قوياً، نبياً، حياً، طلق المحيا، فوق الثريا، بعثت حيا . . الخ.

وتناص في المضمون، خصوصاً، مع القرآن الكريم والإنجيل، وتحدثت آخر المداخلات عن مسألة فنية تركزت حول القوافي الداخلية، وانفلات بعضها لتكون في آخر السطر الشعري.

وشارك في المداخلات كل من: جميل دويكات، وعصمت الأسعد، وسعيد سعادة، وعباس دويكات، ومحمد اسماعيل رمضان، وطاهر باكير، ورناء حميض ومازن دويكات.

مناقشة قصيدة الانتفاضة

وناقش الملتقى ومجموعة من المهتمين قصيدة الانتفاضة ببعديها الفلسطيني والعربي، دون أن يكون هناك أي قصد لسلب القصيدة الفلسطينية عن سياقها العربي، وجاء هذا التقسيم لضرورة تحكّمها حالة الفعل التي أنتجت هذه القصيدة، ألا وهي قصيدة الانتفاضة، بمعنى أن هناك ضرورة لهذا الفصل بغية رصد مدى الابتعاد والاقتراب من ساحة الحدث - ومالهذا من أهمية بالنسبة لهذه القصيدة.

وقد ركزت إحدى المداخلات على مضمون قصيدة الانتفاضة، لأن له أهمية في مسألة التناول فلسطينياً وعربياً، أما الجوانب الفنية فهي متفاوتة بين الفلسطيني والعربي، وهذا على تجربة الشاعر الذاتية في كلا